المباحث العقدية المتعلقة بالرياح في القرآن والسنة

الدكتور أحمد عبد الرحيم حسانين

أستاذ مساعد بجامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علي المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد؛ فإن الرياح من أعظم الآيات الدالة على عظمته وقدرته، ووجوب إخلاص العبادة له وحده لا شريك له؛ ولذا جاء في معرض ذكر آيات الله تعالى الدالة على ربوبيته وألوهيته: ذكر الرياح وتدبيرها (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) سورة الجاثية الآية رقم (5). إن الريح أعجوبة من الأعاجيب يحتاج البشر إليها ولكنهم يخافون منها، ولو عملوا ما عملوا من وسائلهم ومخترعاتهم لما حركوها وهي ساكنة. وإذا تحركت فلا طاقة لهم بإيقافها أو تخفيفها، أو تحويل مسارها. وغاية ما يفعلون الهرب منها، والاحتماء بالملاجئ عنها.

وقد سادت في جميع الأمم خرافات وأباطيل حول الرياح ، وجاء القرآن الكريم ليصحح معتقد الناس في الرياح ويبين أن الرياح بيد الله الواحد وأنها مسخرة بإذنه متناسقة مع باقي المسخرات وتسير بنظم ثابتة في هذا الكون ليشد بعضها بعضًا.

أسباب اختياري للموضوع :

ولعل من الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع هي:

1 –لفت الأنظار إلى هذه الآية الربانية التي تحيط بهم دون أن يتفكروا فيها.

2 –إبراز النعم الإلهية في خلق الرياح.

3 –بيان المعتقدات الخاطئة في الرياح وعلاجها على هدي القرآن الكريم والسنة النبوية.

لذا رغبت في الكتابة عن هذا الموضوع وجعلته بعنوان:(المباحث العقدية المتعلقة بالرياح).

منهج الكتابة في هذا البحث: هو المنهج الوصفي التحليلي.

والبحث يتضمن: مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

المقدمة: اشتملت علي حمد الله وأسباب اختيار الموضوع ، ومنهج البحث ، وخطة البحث .

التمهيد: وفيه: التعريف بالعقيدة ، والرياح .

المبحث الأول: المعتقدات الخاطئة في الرياح.

المبحث الثاني: المباحث العقدية المتعلقة بالرياح في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المباحث العقدية المتعلقة بالرياح في السنة النبوية.

الخاتمة: وفيها حمد الله علي توفيقه ، والتوصيات .

الله أسأل أن يوفقني لما فيه رضاه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

* * *

التمهيد

التعريف بالعقيدة والرياح

أولا:التعريف بالرياح

(أ):الرياح في اللغة : جاء في لسان العرب : الريح : نسيم الهواء ، وكذلك نسيم كل شيء ، وهي مؤنثة ، وجمع الريح أرواح ، وأراويح جمع الجمع ، وقد حكيت أرياح وأرايح ، وكلاهما شاذ ، ويقال : الريح لآل فلان أي: النصر . ([1])

(ب):الرياح اصطلاحا : الرياح عبارة عن هواء متحرك أفقيا من أماكن ذات ضغط جوي مرتفع إلى أماكن أخرى ذات ضغط جوي منخفض.([2])

الفرق بين الريح والرياح :

إذا أمعنا النظر في آيات القرآن، نشاهد أن الرياح تأتي حيناً بصيغة الجمع «الرياح»، وحيناً بصيغة المفرد «الريح». ولو نظرنا بدقة فى هذه الآيات للاحظنا أن الرياح حينما تذكر بصيغة الجمع تأتى دائماً مع الرحمة والخير والنعم مع ألفاظ مثل المبشّرات، والحاملات، والمرسلات، والناشرات، والذاريات، واللواقح. ولكنها حينما تذكر مفردة تكون مقترنة بالعذاب في كلمات مثل العاصف، والقاصف، والصّرصر، والعقيم.

ويتفق الكثير من الكتاب و المفسرين في هذا القول كما يقول صاحب مفردات ألفاظ القرآن: « ... وعامة المواضيع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة من العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فهو عبارة عن الرحمة»([3]).

وهناك أقوال في حكمة ذلك منها قول الدكتور أحمد عبدالله مكي: «فورود كلمة الرياح مع الجمع تعني أنّ الرياح بهذه الصفة المقرونة بها قد يحدث في نفس الوقت على أماكن أخرى من الكرة الأرضية مثل تصريف الرياح أو إرسال الرياح فهي كمرسلات هنا وهناك ناشرات في نصف الكرة الشمالية والجنوبية في نفس الوقت. أما

---

[1] – لسان العرب –ابن منظور – دار صادر – سنة الطبع 2003 بدون رقم للطبعة جـ 6 ص 255 .

[2] – المدخل إلي علم الجغرافيا والبيئة– محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء– الناشر : دار المريخ – ص 277 .

[3] – المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .ص 204 .

الإفراد فإنها تأتي بمواصفات خاصة كجسد واحد يؤدي غرضاً محدوداً، فريح العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء تؤدي غرضاً بعينه([1]).

يقول ابن منظور: «و قد وعى العرب هذه الحقيقة المناخية، فربطوا بين نزول المطر و اختلاف جهات الرياح فقالوا: لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة» ([2]).

ثانيا:التعريف بالعقيدة :

(أ) : العقيدة لغة :قال ابن فارس: العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها ، وعقد الحبل، والبيع، والعهد، يعقده: شده ، واعتقد الشيء : اشتد ، وصلب ، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره. والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .([3]) فمادة "عقد" في اللغة تدور حول الثبوت على الشيء، والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به.

(ب) : العقيدة اصطلاحاً :

العقيدة في الاصطلاح العام: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة ([4]).

أما تعريف العقيدة في الاصطلاح الإسلامي فهي : الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم([5]).

ولا فرق بين العقيدة والإيمان ، فكلمة الإيمان هي المستعملة في القرآن والسنة ،وكلمة العقيدة تعبير للعلماء عن هذا الإيمان ([6]).

* * *

---

[1] – مجلة جامعة الملك عبدالعزيز– العدد الخامس – مقالة تحت عنوان: أوجه من إعجاز القرآن الكريم في وصف تحركات الرياح– للدكتور أحمد عبد الله مكي .

[2] – لسان العرب – ابن منظور – ج 2 ص 455

[3] – معجم مقاييس اللغة –ابن فارس ج 4 ص 86 ، القاموس المحيط –الفيروز آبادي —– الناشر : مؤسسة الرسالة ص 383

[4] – الوجيز في عقيدة السلف الصالح – عبد الحميد الأثري – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، 1422هـ ص 30

[5] – المرجع السابق نفسه ص 30

[6] – موسوعة الألباني في العقيدة – محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن - الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م ج 4 ص 20

المبحث الأول

المعتقدات الخاطئة في الرياح

سادت في جميع الحضارات والأمم معتقدات خاطئة عن الرياح من هذه المعتقدات :

1 – الاعتقاد بأن هناك آلهة للرياح ، فقد كان يسود الظن بأن هناك آلهة مختلفة للرياح والعواصف .

ففي الهندوسية : ساد اعتقاد بأن للرياح إلهاً يسمي (فايو) ، وللعواصف إله يسمي (أندر) .([1])

وفي المجتمع الهندي : ساد اعتقاد بأن إندرا هو الإله الذي يتصرف في الرعد والعاصفة وكان أشيع الآلهة كلهم ذكراً بين الناس، لأنه هو الذي يجلب للآري الهندي الأمطار النفسية التي بدت له عنصراً جوهرياً يكاد يزيد في أهميته للحياة على الشمس ذاتها، لذا فقد جعلوه أعظم الآلهة مقاماً، يلتسمون معونة رعوده وهم في حومات القتال، وصوروه- بدافع الحسد له- في صورة البطل الجبار الذي يأكل العجول مئات مئات، ويشرب الخمر بحيرات بحيرات .([2])

وفي المجتمع الياباني : كان أهل كيوشو الأولون يعبدون : (سوسا – نو – وو) إله الريح عندهم ، وقد تلقي هذا الإله هزيمة أمام (اميتراسوا–أموكامي) وهي ربة في عقيدتهم لا تزال معبودة إلي اليوم ، ويؤخذ من الأساطير اليابانية أنها كانت ربة الغزاة الذين أغاروا فيما قبل التاريخ علي جزيرة كيوشو وأخضعوا أهلها وطردوهم منهزمين إلي الجبال وعلي إثر هذه الهزيمة لإله الريح هبط هذا الإله بهزيمته إلي المرتبة التالية لمرتبة الربة اميتراسوا . ثم عاد الوئام بين الفريقين بعد تناسي الإحن والترات وامتزاج القبائل الغازية والمغزوة ، فأصبح الإلهان أخوين وأصبحت (أميتراسو) هي كبري الأخوين .([3])

وعند السومريين : يعتقد السومريون بآلهة متعددة ولعل الإله (انليل) أله العاصفة عندهم يأتي في المرتبة الثانية بعد الإله آن (إله السماء) عندهم الذي يعد أعظم الآلهة عندهم ([4]).

وفي بلاد كنعان : كان الكنعانيون يعبدون (بعل) ويرونه إله المطر والبرق والرياح والخصب وكانوا يطلقون عليه : (راكب الغيوم) ([5]) . وكانوا يعتقدون بأن إله الموت دائماً يصارع بعل إله المطر والخصب والرياح .

---

[1] – – قصة الحضارة – ديورَانت ويليام جيمس – ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود – الناشر: دار الجيل، بيروت – عام النشر: 1408 هـ – 1988 م- جـ3 ص 31 .

[2] – المرجع السابق جـ 3 ص 31 .

[3] – الله – العقاد عباس محمود – بدون بيانات – جـ 1 ص 60

[4] – موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان – نعمة حسن – الناشر : دار الفكر اللبناني – بيروت – الطبعة الأولي 1994 . – ص 82 .

[5] – المرجع السابق ص 94 .

ويعود بعل في شهر المطر ويموت في نهايته ، أما إله الموت ، فيعود إلى الحياة حينما يتوقف المطر، ويموت حينما يهطل المطر مرة أخرى ([1]).

وفي بابل : كان البابليون يعبدون آلهة متعددة وكان الإله (مردوخ) هو إله الرياح والعواصف الإله الرئيس عندهم ، وكانوا يطلقون عليه لقب (أبو الآلهة) ([2]) ،ولهم في قصة خلق الكون ما يبرز عظمة مردوخ إله الريح فيعتقدون : أن الدنيا كانت قسمة بين تيمات ربة الأغمار أو ربة الماء الأجاج وبين (أيا) إله الماء العذب وعنصر الخير في الوجود .. وموقع الأرض البابلية يجعلها في قبضة هذين الربين ويوحي إلي أهلها الإيمان بما عندها من المخوف والخيرات . وقد انهزم (أنو) إله السماء أمام جحافل تيمات فلم ينتصر إلا بعد أن برز من الماء بطل وليد: هو مردوخ رب الجنود وسيد الحروب ، ثم عمد مردوخ إلي تيمات فشقها نصفين : صنع الأرض من أحدهما وصنع قبة الفضاء من النصف الآخر ، ثم قيد أسراه في هذه القبة فهم لا يبرحونها إلا بإذنه ، ورفع إلي السماء ما شاء من الأرباب . وقد كشفت الألواح التي تضمنت شروح هذه القصة بالخط المسماري في أواخر القرن التاسع عشر، ونقلت إلي المتحف البريطاني بلندن حيث تحفظ الآن . ويتمم البابليون قصة خلق الإنسان بقصة أخري عن طموحه إلي الخلود واجتهاده في اختلاس سره من الآلهة .فيعاقب علي ذلك بالموت ، تأبي الآلهة أن يشاركها أحد من الخلق في نعمة الحياة الباقية ([3]) .

2 – الاعتقاد بأن هناك أرواح شريرة تصاحب الريح مثال ذلك : أسطورة الغول : فقد ساد اعتقاد في بعض الثقافات بأن الغول له معنى الروح الشريرة أو الشبح ، ويضيف المصدر ذاته أنه يظهر بصورة شخص في الليل يصاحب العواصف والليالي الداكنة السواد فيسطو على المقابر ويسرق الجثث المدفونة للتو ويبيعها([4]).

3 – الاعتقاد بأن هبوب الرياح من جهة الجنوب يساعد علي إنجاب الذكور . يري أرسطو : أن الرياح الجنوبية الباردة تساعد علي إنجاب الإناث ، كما أن الرياح الحارة تساعد علي إنجاب الذكور(5).

وهذا الرأي من الناحية الشرعية غير صحيح ، فإنجاب الذكر والأنثى هبة من الله قال تعالي : (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) سورة الشورى الآية رقم (49) ، وكذا هو قرين الأجل والرزق والسعادة والشقاوة حين يستأذن الملك الموكل بالمولود ربه وخالقه فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ سعيد أم شقي؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيقضى الله ما يشاء ويكتب الملك). ومن الناحية الطبية غير صحيح ، وخلاصة القول فيما يراه أرسطو أنه رأي يضاف إلي المعتقدات الخاطئة في الرياح .

4 – الاعتقاد بأن الخيل خلقت من الرياح ، فمن المعتقدات الخاطئة في الرياح وشاع في الأحاديث الموضوعة ما أخرجه الثعلبي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أراد الله أن يخلق الخيل قال

---

[1] – موسوعة اليهود واليهودية – المسيري عبد الوهاب –– بدون بيانات ج 14 ص 280 .

14 – معالم تاريخ الشرق الأدني القديم – عصفور محمد أبو المحاسن – – الناشر : دار النهضة العربية – بيروت– لبنان – ج 1– ص 346 .

[3] – الله – العقاد عباس محمود – مرجع سابق – ص 76 .

[4] – دراسة في الأساطير والمعتقدات الغيبية – صالح الحمادي – الناشر : دار بو سلامة تونس – دت – د ط – ص 154.

[5] – –– المختصر المفيد في تحديد جنس الوليد – عبد الرحمن اليحي – بدون بيانات – ص 2 .

للريح الجنوب :إني خالق منك خلقا فأجعله عزا لأوليائي ، ومذلة على أعدائي ، وجمالا لأهل طاعتي ، فقالت الريح : اخلق ، فقبض منها قبضة فخلق فرسا فقال له : خلقتك عربيا ، وجعلت الخير معقودا بناصيتك ، والغنائم مجموعة على ظهرك ، عطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب ، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ، تسبحن إذا سبحوا وتهللن إذا هللوا وتكبرن إذا كبروا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من تسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه إلا تجيبه بمثلها ، ثم قال: سمعت الملائكة صنعة الفرس وعاينوا خلقها ، قالت : رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلا بلقا أعناقها كأعناق البخت ، فلما أرسل الله الفرس إلي الأرض واستوت قدماه على الأرض ، صهل فقيل : بوركت من دابة أذل بصهيلك المشركين ، أذل به أعناقهم ، وإملاء به آذانهم ، وأرعب به قلوبهم ، فلما عرض الله على آدم من كل شيء قال له : اختر من خلقي ما شئت ؟ فاختار الفرس قال له اخترت لعزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب إلي منك ومنهم (1) . فكون الخيل قد خلقت من الريح ليس عليه دليل ، والرواية المذكورة باطلة لا يعتد بها ولا تثبت بها حجة ، وأصل جميع الخلق من الماء، كما قال الله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء) (النور:45)، وما يروي خلاف ذلك فمردود علي قائله .

5 – اعتقاد أهل مصر أن الريح الجنوبي يأتي بالوباء القاتل : فقد أورد ابن الفقيه في كتابه (البلدان) عن مصر فقال : ومن عيوبها الريح الجنوب التي يدعوها المريسيّة ، وذلك أنهم يسمّون أعلى الصعيد إلى بلد النوبة مريس، فإذا هبّت الريح المريسيّة ثلاثة عشر يوما تباعا اشترى أهل مصر الأكفان والحنوط ، وأيقنوا بالوباء القاتل والفناء العاجل نسأل الله العافية (2) . ولعل ذلك الأمر كان قديماً ، أما الآن فلا وجود لهذا المعتقد .

6– اعتقاد بعض العوام أن هبوب الرياح مؤثر بذاته في حصول المطر وليس سبباً من الأسباب :

وقد نهي النبي – صلي الله عليه وسلم عن ذلك لأن هذا من جنس الاستسقاء بالأنواء فكثير من الناس يعلق رجاءه بالريح الجنوبي يقول إذا هب الجنوب حصل الغيث وتجد قلبه متعلقا بها وهذا لا يجوز لأنها قد تهب ريح الجنوب كثيرا ولا يأتي أمطار ولا غيوم وقد يكون بالعكس تأتي الأمطار والغيوم من الريح الشمالي فالأمر كله بيد الله عز وجل فعلي المسلم أن يعلق قلبه بربه تبارك وتعالى (3) .

وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه يوماً على أثر سماء أصابتهم من الليل: (أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من

---

[1] – الدر المنثور –السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – الناشر : دار الفكر – بيروت – جـ 7 صـ 167 .

[2] – البلدان – ابن الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني–- المحقق (يوسف الهادي) – الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م- جـ 1 صـ 128 .

[3] –- شرح رياض الصالحين– العثيمين محمد بن صالح– الناشر : دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: 1426 هـ جـ 6 صـ 471 .

قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكوكب) ([1]) .

7 – يخطئ بعض المسلمين في تفسير هبوب الرياح الشديدة فيعمدون إلى تفسيرها بالقوانين الحسية ونظريات المناخ دون النظر إلى السبب الديني والأسباب المعنوية وهذا مسلك الكفار الماديين الذين لا يؤمنون بالغيب و لا يستشعرون ملك الله وتدبيره وتصرفه بالكون ولا ينسبون تغير الأحوال الفلكية والآيات الكونية لأفعال الله عز وجل .

هذه جملة من الاعتقادات الخاطئة المتعلقة بالرياح.

المبحث الثاني

المسائل العقدية المتعلقة بالرياح في القرآن الكريم

المطلب الأول : الرياح في القرآن الكريم

جاء ذكر الريح في تسعة وعشرين موضعا من القرآن الكريم منها : (تسع عشرة) مرة بلفظ : (ريح) علي سبيل الإفراد ، و (عشر) مرات بالجمع (الرياح) .

كما جاءت الإشارة إلي الرياح بعدد من صفاتها مثل الذاريات وهي الرياح التي تذرو التراب وغيره([2]) ، والعاصفات وهي الرياح الشديدة المدمرة لمن ترسل عليهم ([3]) ، والمرسلات وهي الرياح المرسلة لعذاب الكافرين، والمشركين والمكذبين ([4]). ومعظم الآيات القرآنية التي ذكر فيها إرسال الريح بالإفراد أي بلفظ الواحد جاءت في مقام العذاب ومعظم المواضع التي ذكرت فيها الرياح بلفظ الجمع جاءت في الرحمة والثواب . ولقد شاع أن كل ريح في القرآن فهي عذاب ، وكل رياح فهي رحمة ، ولكن كثيراً من هذه الكليات ليست على إطلاقها ، فمنها ما يستثنى منه المثال والمثالان ، ومنها ما يستثنى منه كثير ، والأصل في الكلي كهذا –فحينما يقال : كل كذا فهو كذا بصيغة هي أقوى صيغ العموم وهي كل – أن يكون ذلك مراداً به معنى الكلية حقيقة بخلاف القاعدة فإنها أغلبية ، وحينما تفسر بأنها قضية كلية فإن ذلك يقال على سبيل التجوز ، لكن حينما نقول كل كذا فهو كذا الأصل أن ذلك يكون مشتملاً على جميع الصور والأمثلة إلا أن يستثنى منه صراحة ، فيقال : إلا كذا ، وعلي

---

[1] – صحيح البخاري – باب قول الله تعالى (وتجعلون رزقكم) ح رقم : 991/ 1 ص351. .

[2] – معالم التنزيل في تفسير القرآن– البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود – – المحقق : (عبد الرزاق المهدي) – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – جـ 4 ص 280 .

[3] – جامع لطائف التفسير – القماش عبد الرحمن محمد — بدون بيانات جـ 3 ص 32

[4] – المرجع السابق جـ 3 ص 32 .

هذا فإن الريح بالإفراد تستعمل غالبا للعذاب والنقمة وقد يخالف هذا أحيانا فتأتي للرحمة والنعمة كما حدث لسليمان عليه السلام .

أولا :الآيات التي ذكرت فيها الريح بالإفراد :

1 – (مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (سورة آل عمران الآية رقم : 117)

(2) – (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِحَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)(سورة يونس الآية : 22).

(3) – (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)(سورة إبراهيم الآية رقم : 18).

(4) – (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا)(سورة الإسراء الآية رقم: 69).

(5) – (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)(سورة الأنبياء الآية رقم : 81).

(6) – (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)(سورة الحج الآية رقم : 31).

(7) – (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) (سورة سبأ الآية رقم: 12).

(8) – (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) (سورة ص الآية رقم : 36).

(9) – (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)(سورة الشورى الآية: 33) .

(10) – (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة الأحقاف الآية رقم : 34).

(11) – (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) (سورة الذاريات الآية رقم : 41).

(12) – (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) (سورة الحاقة الآية رقم : 6).

(13) – (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) (سورة الروم الآية رقم : 51).

(14) – (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (سورة الأحزاب الآية رقم : 9).

(15) – (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)(سورة فصلت الآية رقم : 16).

(16) – (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ) (سورة القمرالآية رقم : 19).

ثانيا : الآيات التي ذكرت فيها الرياح بالجمع

قوله تعالى :

(1) – (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ،(سورة البقرة الآية رقم : 164).

(2) – (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ، (سورة الأعراف الآية رقم : 57).

(3) – (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (سورة الحجر الآية رقم : 22).

(4) – (فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ) (سورة الكهف الآية رقم : 45).

(5) – (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) ، (سورة الفرقان الآية رقم : 48) .

(6) – (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (سورة النمل الآية: 63).

(7) – (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة الروم الآية : 46).

(8) – (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (سورة الروم الآية رقم : 48).

(9) – (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ) (سورة فاطر الآية رقم: 9).

(10) – (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) سورة الجاثية الآية رقم (5) .

أنواع الرياح في القرآن الكريم:

بحصر الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الرياح أو الريح ، يمكن استخلاص أنواع الرياح في القرآن الكريم كما يلي :

1– الريح الطيبة والريح العاصفة في البحار قال تعالي:(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لنكونن من الشاكرين).يونس: (22) .

2 – الرياح الساكنة قال تعالي : (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) الشورى : (33)

3 – الريح الأصفر القاتل قال تعالي : (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) الروم (51) .

وقال تعالي : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) الأحقاف (24) .

4 – رياح العذاب الصرصر قال تعالي : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) فصلت (16) .

5 – الريح العقيم قال تعالي : (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) الذاريات (41) .

6 – الريح المقاتلة قال تعالي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) ، الأحزاب (9) .

7 – الريح المسخرة لسليمان قال تعالي : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) الأنبياء (81) .

وقال تعالي : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) سبأ (12) .

8 – الريح الهاوية بالمشركين قال تعالي : (حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) الحج (31) .

9 – الريح العاصف المبذر للأعمال السيئة قال تعالى:(مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ)إبراهيم (18) .

10 – الريح القاصف المغرق قال تعالي : (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً) سورة الإسراء : (الآية : 69) .

وظائف الرياح كما أخبر عنها القرآن الكريم :

باستعراض آيات الرياح في القرآن الكريم يمكن استخلاص وظائف الرياح في الآتي :

1 – تسوق السحب التي ينزل منها المطر. قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) ، سورة الأعراف ، (الآية : 57) .

2 – تجري بالسفن في الماء. قال تعالى: (حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) ، سورة يونس (الآية : 22).

3– تكون سببا بإذن الله في عملية لقاح الأشجار وتخصيبها قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) ، سورة الحجر الآية : ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «يُرْسِلُ اللهُ الرِّيحَ فَتَحْمِلُ الْمَاءَ، فَيَمُرُّ سَحَابٌ فَيُدِرُّ كَمَا تُدِرُّ اللِّقْحَةُ ثُمَّ يُمْطِرُ» [1] .

4 – سخر الله عز وجل الرياح لنبيه سليمان عليه السلام فكانت تحمله إلى مسافات بعيدة في وقت قصير كما قال تعالى: (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ) ، سورة ص (الآية : 36).

---

[1] – المعجم الكبير – الطبراني سليمان بن أحمد– – المحقق: (حمدي بن عبد المجيد السلفي)– دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية– جـ 9 ص 223 .

واليوم سخر الله الريح في حمل الطائرات ذات الأحمال الثقيلة في السماء فصار الناس بها يقطعون القارات في بضع ساعات .

5 – سخرها الله عز وجل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نصرة على أعدائه قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا). سورة الأحزاب الآية : وفي الصحيحين عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) ([1]) .

6 – وقد يجعل الله الريح عذابا وشؤما على قوم يسلطها عليهم فتهلكهم وتسحقهم وتتلف أموالهم كما سلطها على قوم عاد. قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ).الحاقة (الآية :6 – 7) .

المطلب الثاني : المسائل العقدية المتعلقة بالرياح في القرآن الكريم

الفرع الأول : استخدام الرياح في الدعوة إلي التوحيد بأنواعه :

النوع الأول : استخدامها في الدعوة إلي توحيد الربوبية :

لما كان توحيد الربوبية هو : أن يعتقد العبد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وربى خواص خلقه– وهم الأنبياء وأتباعهم– بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه هي التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين ([2]) . وبالتأمل في الرياح نراها من أبرز الأشياء الدالة علي توحيد الربوبية من أمرين :

أولاً : نعم الله علي العباد في خلق الرياح :

ولله عز وجل علي الناس نعم لا تحصي في خلق الرياح منها :

1 – الرياح رحمة من الله تعالى يرحم بها عباده فهي سبب الغيث المبارك بأمر الله تعالى ، قال تعالي : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ) سورة الأعراف (الآية :57)وفي الآية الأخرى (وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) سورة فاطر(الآية : 9)

تشير الآيتان إلي أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد إنزال المطر أثار الرياح فجمعت السحاب بعضه إلى بعض حتى يتكاثف ويصبح موقرًا بالمطر، ثم تسوق الرياح هذا السحاب إلى حيث يريد الله إنزال المطر، وعلى هذا تكون الرياح رحمة من الله بعباده مبشرة بمجيء المطر، دالة على وحدانية الله، وحجة على الناس بأن مرسلها إله كل شيء كما صرح بذلك الطبري .

---

[1] – صحيح البخاري – باب غزوة الخندق – ح رقم : 3879 / 4..

[2] – القول السديد شرح كتاب التوحيد – آل سعدي أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله – – المحقق: (المرتضى الزين أحمد)– الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية – الطبعة الثالثة صـ 19 .

2 – لولا الرياح لهلكت الأرض ومن فيها فهي سبب بإذن الله تعالى لدورة المياه حول الأرض ،ولولا ذلك لأسن الماء، ولم تنتفع به الأحياء ،بل إن كل الأحياء على الأرض لو فقدت الرياح لهلكت ،يقول كعب الأحبار رحمه الله تعالى:(لو حبست الريح عن الناس ثلاثا لأنتن ما بين السماء والأرض) ([1]).

ثانياً : دلالتها علي قدرة الله وقيوميته :

إن في كل ما نراه وما لا نراه من هذا الكون لآية تدل على وحدانية الله وتدل على كمال ربوبيته وعظمته وعلى تمام علمه وقدرته وبالغ رحمته وحكمته وما كان الله ليعجزه من شئ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديرا ، هذه الرياح اللطيفة يرسلها الله تعالى فتحمل تلك السحب الثقيلة المحملة بالمياه الكثيرة بحاراً جوية تجري بين السماء ثم تكون أرضية تجري في حجاب الأرض أودية وشعاباً من رزاز يرسله الله تعالى قطرة قطرة فترى الودق يخرج من خلاله ترى هذا السحاب المتفرق يؤلف الله بينه فيجمعه حتى يتراكم كالجبال فيحدق نور الشمس لكثافته وتهتم الأرض من سواده وتراكمه يتجمع ويتداخل ويتسع وينقبض وإذا شاء رب العزة فرقه سريعاً فأصبحت السماء صحوا كأن لم يكن بها سحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون .

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ، (سورة النور الآية رقم 43) .

وقال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) ، (سورة الروم الآية 48)

من هاتين الآيتين يتبين أن الله تعاى هو خالق الرياح وهذا من دلائل ربوبيته وأنه تعالى وحده المتصرف في أمر الكون .

النوع الثاني : استخدام الرياح في الدعوة إلي توحيد الأسماء والصفات :

فمن أسماء الله الحسني اسمه تعالي (الرحيم)،ومن صفات العلى صفة الرحمة، ومن رحمته أنه يرسل الرياح مبشرات بما تحمله من خير يعقب حركتها قال تعالي:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة الروم (الآية : 46).وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها) ([2]) .

النوع الثالث : استخدام الرياح في الدعوة إلي توحيد الألوهية :

تنوعت أساليب القرآن في الدعوة إلى توحيد الألوهية ، من هذه الأساليب :

---

[1] – الزهد – ابن حنبل أحمد بن محمد –– الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، 1420هـ – 1999 م ص 198.

[2] – سنن أبي داود – باب : مايقول إذا هاجت الريح – ح رقم : 5097 / 7 ، مسند الإمام أحمد – باب مسند أبي هريرة ح رقم : 7619 / 2

1 – أمره سبحانه بعبادته وترك عبادة ما سواه ؛ كما في قوله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) سورة النساء : الآية (36) .

2 – ومنها إخباره سبحانه أنه خلق الخلق لعبادته ؛ كما في قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، سورة الذاريات الآية (56) .

3 – ومنها إخباره أنه أرسل جميع الرسل بالدعوة إلى عبادته والنهي عن عبادة ما سواه ؛ كقوله تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ، سورة النحل : الآية (36) .

4 – ومنها الاستدلال على توحيد الألوهية بانفراده بالربوبية والخلق والتدبير ؛ كما في قوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) ، البقرة الآية (21) .

5 –ومنها الاستدلال على وجوب عبادته سبحانه بانفراده بصفات الكمال وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين ؛ كما في قوله تعالى:(فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) سورة مريم :الآية(65) .

وقوله : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) سورة الأعراف : الآية (180) .

6 – ومنها تعجيزه لآلهة المشركين ؛ كقوله تعالى :(أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) سورة الأعراف الآيتان : (191 ، 192) .

7 – ومنها تسفيه المشركين الذين يعبدون غير الله ؛ كقوله تعالى: (أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سورة الأنبياء الآيتان(66– 67) .

8 – ومنها بيان عاقبة المشركين الذين يعبدون غير الله ، وبيان مآلهم مع من عبدوهم ، حيث تتبرأ منهم تلك المعبودات في أحرج المواقف ؛ كما في قوله تعالى : (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) ، سورة البقرة : الآيات (165 – 167) .

9 – ومنها رده سبحانه على المشركين في اتخاذهم الوسائط بينهم وبين الله بأن الشفاعة ملك له سبحانه ؛ لا تطلب إلا منه ، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، بعد رضاه عن المشفوع له ؛ قال سبحانه : (أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) سورة الزمر الآيتان (43 – 44) . فبين سبحانه في هذه الآيات أن الشفاعة ملكه وحده ، لا تطلب إلا منه ، ولا تحصل إلا بعد إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له .

10 – ومنها أنه بين سبحانه أن هؤلاء المعبودين من دونه لا يحصل منهم نفع لمن عبدهم من جميع الوجوه ، ومن هذا شأنه لا يصلح للعبادة ، كما في قوله تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) ، سورة سبأ الآيتان :(22 – 23) .

11 – ومنها أنه سبحانه ضرب أمثلة كثيرة في القرآن يتضح بها بطلان الشرك ، من ذلك قوله سبحانه : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) سورة الحج : (31) . فقد شبه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته وشرفه بالسماء ، وشبه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين ؛ لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر ، وشبه الشياطين التي تقلقه بالطير التي تمزق أعضاءه ، وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان بعيد . هذا مثال واحد من أمثلة كثيرة في القرآن ، ذكرها الله سبحانه لبيان بطلان الشرك وخسارة المشرك في الدنيا والآخرة .

الفرع الثاني : التفكر في الرياح من أعظم دواعي الإيمان وتقويته

ففي الرياح من العبر والعظات ما يدهش الإنسان ، فهبوبها وسكونها ولينها وشدتها واختلاف طبائعها وصفاتها ومهابها وتصريفها وتنوع منافعها وشدة الحاجة إليها .

فللمطر خمسة رياح : ريح ينشر سحابه ، وريح يؤلف بينه ، وريح تلقحه ، وريح تسوقه حيث يريد الله ، وريح تذرو أمامه وتفرقه . وللنبات ريح وللسفن ريح ، وللرحمة ريح وللعذاب ريح ، إلى غير ذلك من أنواع الرياح ،وذلك تقضى بوجود خالق مصرف لها مدبر لها يصرفها كيف يشاء ويجعلها رخاء تارة وعاصفة تارة ورحمة تارة وعذاباً تارة فتارة ،يحيي بها الزرع والثمار، وتارة يغطيها بها، وتارة ينجي بها السفن ،وتارة يهلكها بها ،وتارة ترطب الأبدان ، وتارة تذيبها ،وتارة عقيماً وتارة لاقحة، وتارة جنوباً وتارة دبورا ،وتارة صبا وتارة شمالا ، وتارة حارة وتارة باردة ،وهي مع غاية قوتها ألطف شيء وأقبل المخلوقات لكل كيفية ،سريعة التأثر والتأثير لطيفة المساق بين السماء والأرض ،إذا قطع عن الحيوان الذي على وجه الأرض هلك كبحر الماء الذي إذا فارقه حيوان الماء هلك يحبسها الله سبحانه إذا شاء ويرسلها إذا شاء تحمل الأصوات إلى الأذان والرائحة إلى الأنف والسحاب إلى الأرض الجزر وهي من روح الله تأتي بالرحمة ومن عقوبته تأتي بالعذاب (¹) .

فالرياح آية من آيات الله الدالة علي باهر قدرته ، عندما يتفكر فيها المرء يزداد إيماناً بربه ويعلم أنه خالق كل شيء ومليكه وأنه لا إله بحق سواه . وجعل سبحانه تصريف الرياح من دواعي الإيمان ، فتكون باردة وحارة وجنوباً وشرقاً وشمالاً ودبوراً وتثير السحاب وتؤلف بينه وتجعله ركاماً يخرج الودق من خلاله وتكون لواقح للمطر والنبات ومصدراً للطاقة الكهربائية والطواحين وسير السفن وحركة الطيران ولا يخرجها ذلك كله عن كونها آية من آيات الله ومحلاً لإطلاق الفكر والنظر في ملكوت السموات والأرض ، فإن التأمل فيها ، وفي ما خلق الله لمن أعظم دواعي الإيمان ، وأنفع أسباب تقويته. فالمتأمل البصير للهواء اللطيف المحبوس بين السماء والأرض وهو يجري بين السماء والأرض والطير محلّقة فيه سابحة بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء ، وتضطرب جوانبه ، وأمواجه عند هيجانه كما تضطرب أمواج البحار يدرك عظيم قدرة الله ورحمته بالعباد. والمتأمل كيف يُنشئ الله سبحانه بهذا الريح السحاب المسخر بين السماء والأرض فتثيره كسفا ثم يؤلف بينه ويضم بعضه إلى بعض ثم تلقحه الريح وهي التي سمّاها سبحانه لواقح ثم يسوقه على متونها إلى الأرض المفتقرة إليه ، فإذا علاها

---

[1] – التبيان في أقسام القرآن – ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – – المحقق (محمد حامد الفقي) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان – ص 280 .

واستوى عليها أهراق ماءه عليها فيرسل سبحانه عليه الريح وهو في الجو فتذروه وتفرقه لئلا يؤذي ويهدم ما ينزل عليه بجملته حتى إذا رويت وأخذت حاجتها منه أقلع عنها وفارقها .

ومن الإعجاز العلمي في خلق الرياح :

يقول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة الأعراف آية 57) تبين أن للرياح مركبة أفقية وهي تقوم بعملية سَوْق السحاب ومركبة رأسية وهي المسؤولة عن عملية الرفع للسحب وحملها والمعنى في قوله تعالى: (أقلت سحاباً) من الآية السابقة، وفي قوله تعالى:(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (سورة الروم – آية 48)، فالمركبة الرأسية للرياح هي المسؤولة عن إثارة السحاب وإظهاره حيث يبرد الهواء بالارتفاع وبذلك يتكثف بخار الماء غير المرئي فتتكون قطرات الماء فتظهر السحاب، أما المركبة الأفقية فهي المسؤولة عن البسط والانتشار، والمركبة الرأسية للرياح تنشأ عادة بسبب عدم الاستقرار في الكتل الهوائية أو ارتقاء الرياح للجبال الحملية للرياح متوازنة مع قوة وزن السحاب المتجهة إلى أسفل، (أقلت سحابًا ثقالاً) والنتيجة هي أن القوة الأفقية تصبح مؤثرة لتحريك السحاب جانبًا (سقناه لبلد ميت) كما في هذين الشكلين([1]).

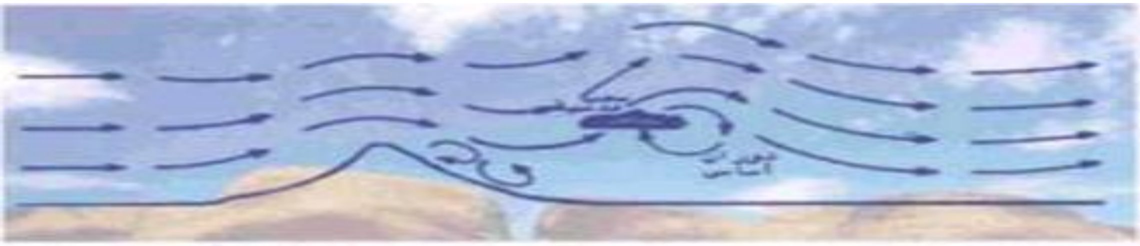

(شكل ١١) رياح وسحب موجات الجبل - حركة الرياح تظهر بوضوح الطابع الحلزوني لحركة الهواء

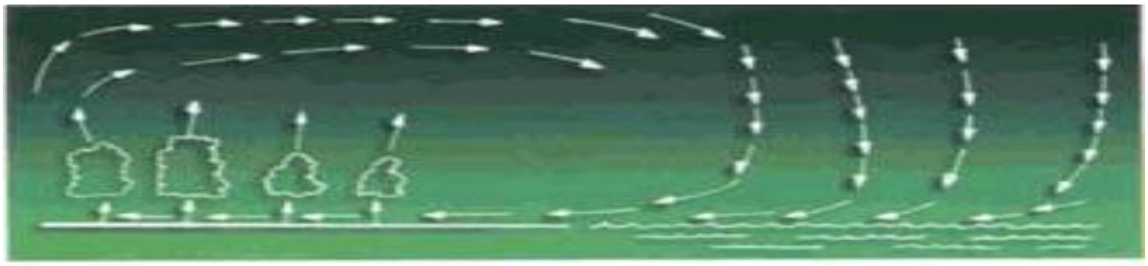

(شكل ١٠) رسم توضيحي للرياح - . نسيم البحر ونسيم البر

الفرع الثالث : الرياح وتسخيرها للأنبياء وأثر ذلك في تقوية الإيمان :

سخر الله تعالي الريح لبعض رسله إكراماً لهم وإظهارً لقدرهم .

---

[1] – مجلة جامعة الملك عبدالعزيز– العدد الخامس – مقالة تحت عنوان: أوجه من إعجاز القرآن الكريم في وصف تحركات الرياح– للدكتور أحمد عبد الله مكي .

1 - نبي الله سليمان وتسخير الريح له : سخر الله تعالي لنبيه سليمان عليه السلام الرياح قال تعالي:(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)سورة الأنبياء (الآية :81) ، قال الزمخشري: فوصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة أخرى ، فالريح كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم ،فإذا مرت بكرسيه أبعدت به في مدة يسيرة ، على ما قال : (غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) ، سورة سبأ (الآية : 12) فكان جمعها بين الأمرين أن تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها ، مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم : آية إلى آية ومعجزة إلى معجزة . وقيل كانت في وقت رخاء ، وفي وقت عاصفاً ؛ لهبوبها على حكم إرادته ، وقد أحاط علمنا بكل شيء فنجري الأشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا ([1]) .

2 – أهلك الله تعالي بالريح قوم عاد ونصر بها هودا عليه السلام ، فقد هبت ريح علي قوم عاد ففرحت عاد بها في بادئ الأمر يظنونها من المبشرات فإذا هي من المهلكات ، وانقلب فرحهم بها حزناً وعذاباً ، فصرعتهم، ودمرت حضارتهم ، وأبادت خضراءهم وحكي القرآن عنهم فقال تعالي : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)، سورة الأحقاف (الآية :25). قال الرازي : كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياماً فساق الله إليهم سحابة سوداء فخرجت عليهم من وادٍ يقال له المغيث فَلَمَّا رَأَوْهُ مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ استبشروا و قَالُواْ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا والمعنى ممطر إيانا ، وقيل كان هود قاعداً في قومه فجاء سحاب مكثر فقالوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا فقال بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ من العذاب ثم بيّن ماهيته فقال رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ثم وصف تلك الريح فقال تُدَمّرُ كُلَّ شَيء أي تهلك كل شيء من الناس والحيوان والنبات بِأَمْرِ رَبّهَا والمعنى أن هذا ليس من باب تأثيرات الكواكب والقرناء بل هو أمر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لأجل تعذيبكم ، فَأَصْبَحُواْ يعني عاداً لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ ([2]) . قال مجاهد: أنها كانت تلقي الرجل على رأسه فيتفتت رأسه وعنقه وما يلي ذلك من بدنه فلذلك حسن التشبيه بأعجاز النخل ، وذلك أن المنقعر هو الذي ينقلب من قعره . فذلك التشعث والشعب التي لأعجاز النخل، كان يشبهها ما تقطع وتشعث من شخص الإنسان ([3]) . وحاقت بهم أياما عددا،لا يستطيعون لها دفعا ،ولا يجدون لهم منها مهربا ،وما عجزت الريح عنهم في مساكنهم فأخرجتهم منها، وألقتهم صرعى ،(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)، سورة الحاقّة (الآية :7) .

ومن الدروس المستفادة من ذلك ويقوي بها إيمان العبد :

---

[1] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد – – تحقيق: (عبد الرزاق المهدي) – الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت – جـ 3 ص 142 .

[2] – التفسير الكبير – الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر —– الناشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 1421هـ – جـ 28 – ص 26 .

[3] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية أبو محمد عبد الحق –– المحقق: (عبد السلام عبد الشافي محمد) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى - 1422 هـ- جـ 5 ص 216 .

* : ما أهون الخلق علي الله إذا عصوا أمره !.

* : مهما عظمت قوة الإنسان فما أضعفه وأعجزه أمام قدرة الله عز وجل .

3 – نصر الله نبيه محمداً صلي الله عليه وسلم بالريح ، ففي غزوة الأحزاب وفي أحلك المواقف لما حاصرت جموع المشركين المدينة ومكثوا شهراً ، فأرسل الله عيهم الريح ففرقت جموعهم ، ومزقت تحالفهم ، وصدعت أحزابهم وذكر الله ما حدث تذكيراً للمؤمنين بنعمته عليهم فقال تعالي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) ، سورة الأحزاب (الآية :9).

ومن الدروس المستفادة من ذلك ويقوي بها إيمان العبد:

1 – والله دفع القوم عنهم من غير قتال وآمنهم من الخوف ، فينبغي أن لا يخاف العبد غير ربه فإنه كاف أمره ولا يأمن مكره فإنه قادر على كل ممكن فكان قادرا على أن يقهر المسلمين بالكفار مع أنهم كانوا ضعفاء كما قهر الكافرين بالمؤمنين مع قوتهم وشوكتهم ([1]).

2 – في قوله تعالي : (وكان اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ علم التجاء هم إِلَيْهِ وَرَجَاءَهُمْ فَضْلَهُ فَنَصَرَكُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ عِنْدَ الِاسْتِعْدَاءِ ، وَهَذَا تَقْرِيرٌ لِوُجُوبِ الْخَوْفِ وَعَدَمِ جَوَازِ الْخَوْفِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ .

3 – وفي قوله تعالي : (فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها) إشارة إلي أن اللَّهُ يَقْضِي حَاجَةَ العبد وهو لا يرى ، فَإِنْ كَانَ لَا يَظْهَرُ له وَجْهُ الْأَمْنِ فَلَا يَلْتَفِت إِلَى عَدَمِ ظُهُورِهِ لَهُ لِأَنَّه لا يرى الْأَشْيَاءَ فَلَا يخاف غَيْرَ اللَّهِ.

المبحث الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بالرياح في السنة النبوية

المطلب الأول : الرياح في السنة النبوية ودلالتها العقدية :

وردت في الرياح أحاديث كثيرة عن النبي– صلي الله عليه وسلم – وجاءت علي النحو التالي :

1 – أحاديث تبين أنها تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب ومنها : ما رواه ابن عَبَّاسٍ أن النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ ([2]) ". وما رواه النعمان بن مقرن – رضى الله عنه – قال: شهدت القتال مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان إذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حَتَّى (تهب الأرياح وتحضر الصلوات ([3]) .

2 – دلالة الرياح علي قدرة الله تعالي وعظمته :

حدث أنس ابن مالك – رضي الله عنه – أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، فقال: يا رسول الله: (هلكت

---

[1] – التفسير الكبير – الفخر الرازي – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة1421 هـ ج 25 ص 160

[2] – صحيح البخاري – باب غزوة الخندق – ح رقم : 3879 / 4.

[3] – صحيح البخاري – باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب .– ح رقم : 3160/ 4 .

المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر» قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري» ([1])،وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم –قال:(بينا رجل بفلاة بين الأرض إذا سمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في جرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان الاسم الذي سمع من السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان باسمك فما تصنع فيها قال أما إذا قلت فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثا وفي رواية أجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل)، ([2]) .

3 – بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين :وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان هذه الريح منها : ما رواه النواس بن سمعان – رضي الله عنه – قال : ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الدجال ..وذكر الحديث حتى قال: "فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة) ([3]) . وتهارج الحمر أي : يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك. والهرج – بإسكان الراء -: الجماع، يقال: هرج زوجته: أي جامعها، يهرجها – بفتح الراء، وضمها، وكسرها. ([4]) . وله شاهد من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – يرفعه: ((والذي نفسي بيده، لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط) ([5]).

4 – الريح التي دلت رسول الله على موت عظيم من عظماء المنافقين. قد تكون الريح علامة على عقوبة أقوام من هذه الأمة وإشارة لموت بعض المنافقين فعن جابر أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قدم من سفر

---

[1] – صحيح البخاري–باب الاستسقاء في المسجد الجامع – ح رقم : 976/ 2 .

[2] – فضائل الأعمال – المقدسي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد – باب ومن فضائل الأعمال – ح رقم : 291/ 1 .

[3] – صحيح مسلم – باب الدجال وصفته وما معه – ح رقم : 2937 / 4 ، شرح السنة للبغوي – باب الدجال لعنه الله ح رقم : 4261/ 15 .

[4] شرح صحيح مسلم –النووي جـ 18 صـ 70 .

[5] – مسند أبي يعلى –باب أبو حازم عن أبي هريرة ح رقم 6183/ 11 .

فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال « بعثت هذه الريح لموت منافق ». فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات (1) .

المطلب الثاني – المخالفات العقدية للرياح في السنة النبوية :

من المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية سبها ، وهو في الحقيقة سب لخالقها ؛ لأنه سبحانه الخالق لها ، المتصرف فيها ، والمرسل والآمر لها ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت، به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به (2) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أخذت الناسَ ريحٌ بطريق مكة وعمر بن الخطاب حاجٌ فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا إليه شيئا ، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك ، فاستحثت راحلتي حتى أدركته فقلت : يا أمير المؤمنين ، أُخبرت أنك سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح من رَوْحِ الله تأتي بالرحمة وتأتى بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها)(3). وعليهِ فسَابُّهَا لا يخلو من أحدِ حالينِ:

الأُولى: إنْ سَبَّها على أنَّها فاعلةٌ بذاتِها؛ أي أنَّها هي القائمةُ بالفعلِ بذاتِها بدونِ تأثيرٍ من اللهِ فهذا شِركٌ أكبرُ.

والثَّانية: إنْ سَبَّها وهو يعتقدُ أنَّها مخلوقةٌ مأمورةٌ فهذا من المحرَّماتِ المنقِصةِ لكمالِ توحيدِ العبدِ.

المطلب الثالث : هدي النبي – صلي الله عليه وسلم – عند هبوب الريح :

فلقد كان للنَّبيِّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– هديٌ في التَّعاملِ معَ الرِّيحِ، ومنه:

1 – يفزع ويقبل ويدبر خشية أن تكون عذاباً : قالت عائشة رضي الله عنها : (كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا كان يوم الريح والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت سُرَّ به وذهب عنه ذلك ، قالت عائشة : فسألته ، فقال : إني خشيت أن يكون عذابا سُلِط على أمتي) وفي رواية (فقال : يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، قد عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض ممطرنا) (4).

2 – يسأل الله خيرها وستعيذ به من شرها: قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها) (5) .

---

[1] – صحيح مسلم –كتاب صفات المنافقين وأحكامهم – ح رقم : 1029/ 4 .

[2] – سنن الترمذي – باب ما جاء في النهي عن سب الريح – ح رقم : 104 / 1 .

[3] – سنن أبي داود – باب : مايقول إذا هاجت الريح – ح رقم : 5097 / 7 ، مسند الإمام أحمد – باب مسند أبي هريرة ح رقم : 7619 / 2 .

[4] – صحيح مسلم – باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم ح رقم : 2/899 ..

[5] – صحيح مسلم – باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم – ح رقم : 2/899 ، السنن الكبرى للنسائي – باب ما يقول إذا عصفت الريح ح رقم : 10710/ 9 .

3 – الثبات وعدم الخروج أثناء هبوب الريح : فعن أبي حميد قال: انطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله: "ستهب عليكم الليلة ريح شديدة" فلا يقم أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء(1).

خاتمة:

هذا ما وفقني إليه العلي القدير فما كان فيه من خير فمن الله وحده بمعونة منه وفضل ، وما فيه من زلل فمن نفسي وأبرأ إلي الله منه وحسبي أنني أردت خيرا وما تعمدت أن أضل أو أضل غيري فيا مطلعا علي قلوب العباد ويا عليما بنواياهم أسألك مسألة الراجي عفوك إلا غفرت لي خطئي وجبرت تقصيري بعظيم جودك يا أرحم الراحمين .

وقد خلصت من هذا البحث بهذه التوصيات والمقترحات ومنها :

1 – استخدام الإعجاز العلمي في خلق الرياح في الدعوة إلي الله تعالي .

2 – الحفاظ علي نعم الله تعالي بالمحافظة علي البيئة والبعد عن التلوث .

3 – عقد ندوات من متخصصين في الجغرافيا وعلماء الدين لبيان آية الله تعالي في خلق الرياح وكيفية الاستفادة المثلي منها .

4 – ضرورة تصحيح العقيدة وتنقيتها من الخرافات تجاه الرياح .

5 – الأخذ بالأساليب العلمية الحديثة في الاستفادة من الرياح .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

* * *

---

[1] – صحيح مسلم – باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم – ح . رقم 6012 – ج 7 ص61 .

قائمة المراجع والمصادر

1- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد - - تحقيق: (عبد الرزاق المهدي) – الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت

2 - البلدان - ابن الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني–- المحقق) يوسف الهادي) - الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م

3 -التبيان في أقسام القرآن - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب - - المحقق (محمد حامد الفقي) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

4 - التفسير الكبير - الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر —— الناشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة 1421هـ .

5 - الجامع الصحيح المختصر- البخاري محمد بن إسماعيل - تحقيق :(مصطفى ديب البغا) الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت- - الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987.

6 -الجامع الكبير - الترمذي محمد بن عيسي- تحقيق (إبراهيم عطوة) – الناشر: مصطفى البابي الحلبي – مصر - الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م .

7 -جامع لطائف التفسير - القماش عبد الرحمن محمد —— بدون بيانات.

8 -الدر المنثور -السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - الناشر : دار الفكر – بيروت.

9- دراسة في الأساطير والمعتقدات الغيبية – صالح الحمادي – الناشر : دار بو سلامة تونس – دت – د ط .

10 - الزهد - ابن حنبل أحمد بن محمد –- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

11 - سنن أبي داود - السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق - المحقق:(شعَيب الأرناؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي)- الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 .

12- سنن النسائي الكبرى- النسائي أحمد بن شعيب -تحقيق :(عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن)- الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى ، 1411 – 1991 .

13 - سنن الترمزي ، أبوعيسي محمد بن عيسي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة البابي الحلبي مصر ، الطبعة الثانية ، 1398 هـ - 1978 م .

14 - شرح السنة-البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش- الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت- الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م

15 - شرح رياض الصالحين- العثيمين محمد بن صالح، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: 1426 هـ .

16-صحيح البخاري-البخاري محمد بن إسماعيل -المحقق: (محمد زهير بن ناصر الناصر) الناشر: دار طوق النجاة -الطبعة: الأولى، 1422هـ.

17 -عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة-القحطاني سعيد بن علي -الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

18 –عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد –ابن السني أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم– المحقق: (كوثر البرني) – الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة.

19 – فضائل الأعمال، المقدسي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، دار الغد العربي – القاهرة .

20 –القاموس المحيط –الفيروز آبادي – تحقيق : (مكتب تحقيق التراث) الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت لبنان – الطبعة الثامنة سنة الطبع 1426 هـ – 2005 م .

21–قصة الحضارة –ديورا نت ويليام جيمس– ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود –الناشر: دار الجيل، بيروت – عام النشر: 1408 هـ – 1988 م .

22 – القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان الطبعة: الثامنة ، 1426 هـ – 2005 م .

23 – القول السديد شرح كتاب التوحيد – آل سعدي أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله – المحقق: (المرتضى الزين أحمد)– الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية – الطبعة الثالثة

24 –لسان العرب –ابن منظور – دار صادر – سنة الطبع 2003 بدون رقم للطبعة .

25 – الله – العقاد عباس محمود – بدون بيانات .

26 – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية أبو محمد عبد الحق –– المحقق: (عبد السلام عبد الشافي محمد) .

27– المختصر المفيد في تحديد جنس الوليد – عبد الرحمن اليحي بدون بيانات.

28 – المدخل إلي علم الجغرافيا والبيئة– محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء– الناشر :دار المريخ .

29–المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية–البريكان– الناشر: دار السنة –الطبعة الثالثة – 1415 هـ .

30– مجلة جامعة الملك عبدالعزيز– العدد الخامس – مقالة تحت عنوان: أوجه من إعجاز القرآن الكريم في وصف تحركات الرياح– للدكتور أحمد عبد الله مكي .

31 – مسند أبي يعلى –أبو يعلي أحمد بن علي بن المثني – – المحقق: إرشاد الحق الأثري– الناشر: دار القبلة – جدة– الطبعة: الأولى –1408هـ.

32 – مسند الإمام أحمد بن حنبل – ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد –– المحقق: أحمد محمد شاكر – الناشر: دار الحديث – القاهرة– الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1995 م.

33– مصنف ابن أبي شيبة– أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد –– المحقق : (محمد عوامة) – دار النشر: مؤسسة علوم القرآن– الطبعة: الأولى .1427 هـ.

34– المطر والرعد والبرق –ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد– – تحقيق:(طارق محمد سكلوع العمودي) – دار النشر: دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية– الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997 م.

35 – معالم التنزيل في تفسير القرآن– البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود – – المحقق : (عبد الرزاق المهدي) – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة : الأولى ، 1420 هـ .

36 – معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم – عصفور محمد أبو المحاسن – الناشر : دار النهضة العربية – بيروت– لبنان .

37 – المعجم الكبير – الطبراني سليمان بن أحمد– المحقق: (حمدي بن عبد المجيد السلفي)– دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية.

38 – معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي – المحقق: عبد السلام محمد هارون– الناشر: دار الفكر– عام النشر: 1399هـ – 1979م.

39– موسوعة الألباني في العقيدة – محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن – الطبعة: الأولى، 1431 هـ – 2010 م .

40 – موسوعة اليهود واليهودية – المسيري عبد الوهاب –– بدون بيانات.

41 – موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان – نعمة حسن – الناشر : دار الفكر لبنان – بيروت – الطبعة الأولي 1994 .

42 – المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ .

43– المنهاج شرح صحيح مسلم – النووي . الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت – الطبعة الثانية ، 1392.

44– الوجيز في عقيدة السلف الصالح – عبد الحميد الأثري – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، 1422هـ.

* * *